

# الأديب و المُفكّر الرَّاحِل رَمَضانَ عَبدِ الرَّحْمَنِ لاوَنَد ﴿ سَيِّدِ المَنابِر ﴾

الإسلام عند غير المسلمين

الحلقة (21)

باسم الله أبدأ ..

وفي ظل المصطفى عليه الصلاة والسلام يكون الحديث ..

وبهدى الإسلام يمضي الفكر يلتمس التوفيق ..

أيها الأخوة في العروبة ..

في لقاء سابق تعرفنا على المستشرق الفرنسي الرسام العالمي إتيان دينيه الذي أشهر إسلامه بعد بحث ودرس وتفكير استغرق عمره كله تقريبا ..

واليوم نقدم لكم واحداً آخر من هؤلاء المستشرقين الذين وصلت بهم دراستهم العلمية للإسلام إلى الإيمان القوي بالديانة الإسلامية .

إسمه كويليم .. واشتهر بين المستشرقين والمسلمين بعبد الله الانجليزي .. وله من الأبحاث والدراسات ما اتصل بالعميقة الإسلامية وتعاليمها ما يُعد خير عرض مقنع بالإسلام باللغة الانجليزية ..

أهم مؤلفاته :

- بحث في العقيدة الإسلامية .

- وكتاب "أحسن الأجوبة" .

وسنعرض هنا لبعض قناعاته الإسلامية الواردة فيهما وما احتوته محاضرات القيمة التي ما فتأ يلقيها على الانجليز في الجزر البريطانية داعياً للإسلام مؤكداً قدرة تعاليم الديانة الإسلامية على مواجهة مشكلات الحياة .

ولنبداً لقاءنا مع عبد الله كويليم بقصة إسلامه وما لقيه إثرها من متاعب ...

يقول المستشرق الانجليزي المسلم :

" كنت أستشفى في جبل طارق. ذات يوم عبرت المضيق إلى طنجة فالتقيت هناك بمسلم يعرف الانجليزية وذ أبصرت بعض الحجاج المغاربة يتطهرون ويصلون بدأت أستفسر من صديقي عما يفعلون فأتاني ببعض كتب بالانجليزية عن القرآن والإسلام قرأت ترجمة لكتاب الله وغيره مئات من الدراسات والأبحاث الانجليزية عن الديانة الإسلامية وإذ بي أخرج منها باقتناع كامل بالإسلام .. "

ويأبى المستشرق الانجليزي عبد الله كويليم أن يسكت وهو المسلم - بعد بحث عقلي طويل - أن يبقى ساكناً مكتوف اليدين أمام حملات المستشرقين المتعصبين ضد الإسلام ومحاولاتهم النيل منه وتشويه تعاليمه المقدسة فنراه يقبل على دراسة مفتريات المتعصبين من بني قومه ويضع الردود العلمية العصرية للرد عليهم .

وإذ نضجت لديه فكرة المواجهة الشجاعة لأكاذيب المستشرقين المتعصبين عن الإسلام بدأ حديثه عن الإسلام ضمن محاضرة عن التعصب ألقاها في مبنى جمعية محاربة الخمر، استعرض فيها ما لقيه قادة الحركات الإنسانية والاكتشافات العلمية من عدااء واضطهاد في حياتهم وبعد مماثم . وإذ وصل إلى نبي المسلمين وأشار إلى ما قدمه للبشرية من تعاليم تدعو للخير والعلم والمساواة دخل الناس في الإسلام أفواجاً صانعين أعظم دولة عرفها التاريخ واضعين أسس حضارة القرن العشرين .

وبين دهشة الحاضرين وإعجابهم قام بعض المتعصبين يجادلون ويكابرون ثم ينطلقون إلى دور الصحف مستنكرين رافضين مما اضطر معه الجرائد إلى حذف كل ما وردت في محاضرة عبد الله كويليم عن الإسلام ومحمد عليه الصلاة والسلام .

ولم يتردد المستشرق الانجليزي المؤمن بالإسلام .. لم يجبن .. لم يتراجع .. وإنما أندر الصحف برفع الدعاوى عليها لتشويه محاضراته مما اضطرها إلى نشرها كاملة مما كان له دون هائل فتح أذهان كثيرين من الانجليز على حقيقة الإسلام وعظمة محمد نبي المسلمين .

وينقل عبد الله كويليم عن المسلمين الأوائل صور كفاحهم وضروب صمودهم .

فعندما أقام في بلده ليفربول مسجداً ومقراً للدعوة الإسلامية جاءه شباب المتعصبين يقذفون الزجاج المكسور على المصلين بالأقدار ويرجمون المؤذن بالحجارة وينشرون الزجاج المكسور على سجاجيد الصلاة .. نفس ما كان يفعله أعداء محمد بالرسول وصحابته في الأيام الأولى من إعلان البعث الإسلامي قبل الهجرة النبوية الى المدينة المنورة .

ولم يفتّ هذا التعصب الصيبياني من عضد المستشرق الانجليزي عبد الله كويليم والنفر القليل المتزايد الذي بدأ يلتف حوله مؤمناً بالإسلام معجباً بعظمة الرسول عليه الصلاة والسلام ..

وينجح عبد الله كويليم ورفاقه في توسيع دائرة نشاطهم من لندن وليفربول الى مانسستر واسكتلندا وكسبوا للإسلام أنصاراً عديدين من مختلف طبقات الشعب الانجليزي وكان أكبر كسب للإسلام ولجماعة عبد الله كويليم أن يعتنق الديانة الإسلامية لورد ستانلي أولدرلي .

أيها الأخوة في العروبة ..

بعد هذا العرض لإسلام المستشرق الانجليزي عبد الله كويليم ونشاطه الإيجابي في الدعوة للإسلام في الجزر البريطانية تأتي إلى عرض لبعض ما سجله عن رسالة محمد عليه الصلاة والسلام .

يقول كويليم عن إسلامه :

" إنني مسلم منذ أمد بعيد ولم يمنعني من إشهار إسلامي غير مخاوف عائلية. ورويداً بدأت أطرح إسلامي وإذ بي أجد كثيرين من أفراد أسرتي رافضين لواقعهم الديني واجدين معي في الإسلام راحة نفسية وقناعة عقلية وأسلوباً في الحياة يقوم على أرفع ما يجب أن تكون عليه الأخلاق .."

ويقول كويليم عن أهم أسباب نجاح دعوته إلى الإسلام في بلاد الانجليز :

" لقد كان المؤمنون معي بالإسلام من خير الناس خلقاً وأكثرهم وعياً وأطيبهم سمعة وأحرصهم على العمل الكنسي وإذ اقتنعوا بالإسلام كانوا قدوة حسنة لأصدقائهم ومعارفهم ..

ويؤكد المستشرق الانجليزي المسلم عبد الله كويليم أن العقيدة الإسلامية قدمت من الإجابات العصرية على مشاكل الحياة ما يضمن لأي شعب يتمسك بصحيح الإسلام أمناً وقدرة وتفوقاً يكون به أقرب ما يكون إلى الكمال .

هذا رأي انجليزي أسلم بعد بحث ودرس وفكر في حقيقة الإسلام وما يمكن أن يخلقه من مسلمين آمنين قادرين متفوقين فما رأي شبابنا العربي الذي ولد مسلماً وارثاً للتركة الإسلامية المقدسة ..؟

سؤال نرجو أن نسمع عنه في حياتنا أكرم جواب ..

والله الموفق .. الله المعين ..